يحكى أن

٢٩

عُمَرُ وَالطَّائِرَةُ الوَرَقِيَّة

يحكيها : عبد التواب يوسف

رسوم : منى جامع



دار المعارف

يحكى أن

(٢٩)



عُمَرُ والطائرة الورقية

يحكيها: عبد التواب يوسف   يرسمها: منى جامع

دار المعارف

تصميم الغلاف : عزيزة مختار

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهـــرة ج . م . ع .

إعداد الماكيت: أماني والى



كان الصغيرُ «عمر» يحب الطائرةَ الورقيةَ حُبا كبيرًا.. كَانَ يهوى الذهابَ بها إلى حديقةٍ عامةٍ، ويمسكُ بخيطهَا بقوةٍ، ويَدعها تَرتفعُ رويدًا رويدًا، وهى تُحلق عاليا، وقد تَعودَ «عمر» عَلَى شراءِ هذه الطائرات من متجر، فوجئ بعد فترة به وقد أغلقَ أبوابه، وعندما صارح أباه بذلك قَال له:

- يَجبُ أنْ تتَعَلمَ كيفَ تَصنعُ طائرتَك بنفسِكَ..



وراحَ والـدهُ يُعلمُـــه ويدربُـــهُ
وأخـيرًا استطاعَ أنْ يَصنـعَ طـائرةً
جديـــدةً، عِندمَــا أخذَهَــا إلى
الحديقةِ، إذا بها تَنطلقُ عاليةً فى
الفضــاءِ، والنـــاسُ يَتجمعـــون
ويُصفقون، وكان يهمسُ لهم..

- هذه الطائرة صنعتُهَا بيدى !



وعندمَا ارتفعت الطـائرةُ، دَارَ بينــهَا وبينَ الريحِ حديثٌ.. قَالت الطائرةُ..

- أرجُوكَ، أيها الريحُ تَرفق بى.
- أننى أهب فى رفقٍ ولين.
- أنا غَيرُ قادرةٍ على حفظِ تَوازنى.
- استمتعى بالجوِّ والسماءِ الزرقاءِ.
- لا أستطيعُ ذَلِكَ، وأنتَ تُداعبنى بشدةٍ.
- ما رأيك فى أنْ تصحبينى لِكى تَرى الدّنيا الواسعةَ؟
- لا مانع.



كَانت الريحُ تأخذُ الطائرة يَمينا وشمالا.. وتَعلو بها وتَنخفضُ.. وعُمر يتَشبثُ بالخيطِ الَّذِى يَربطُها.. والنَّاسُ تُحيى الطائرةَ وتُحييه.. لكن أحدًا لم يكن يَسمعُ ما يدور بين الطائرةِ والريح.. وطالَ اللعبُ واستمر الحوارُ، والريحُ يُغرى الطائرةَ بأن تمضى معه، لتشاهدَ المدنَ الكبيرةَ والأنهارَ والبحارَ، والجبالَ. قَالت الطائرةُ:

– ليتنى فعلا أستطيعُ أن أقومَ بهذه الرحلةِ.

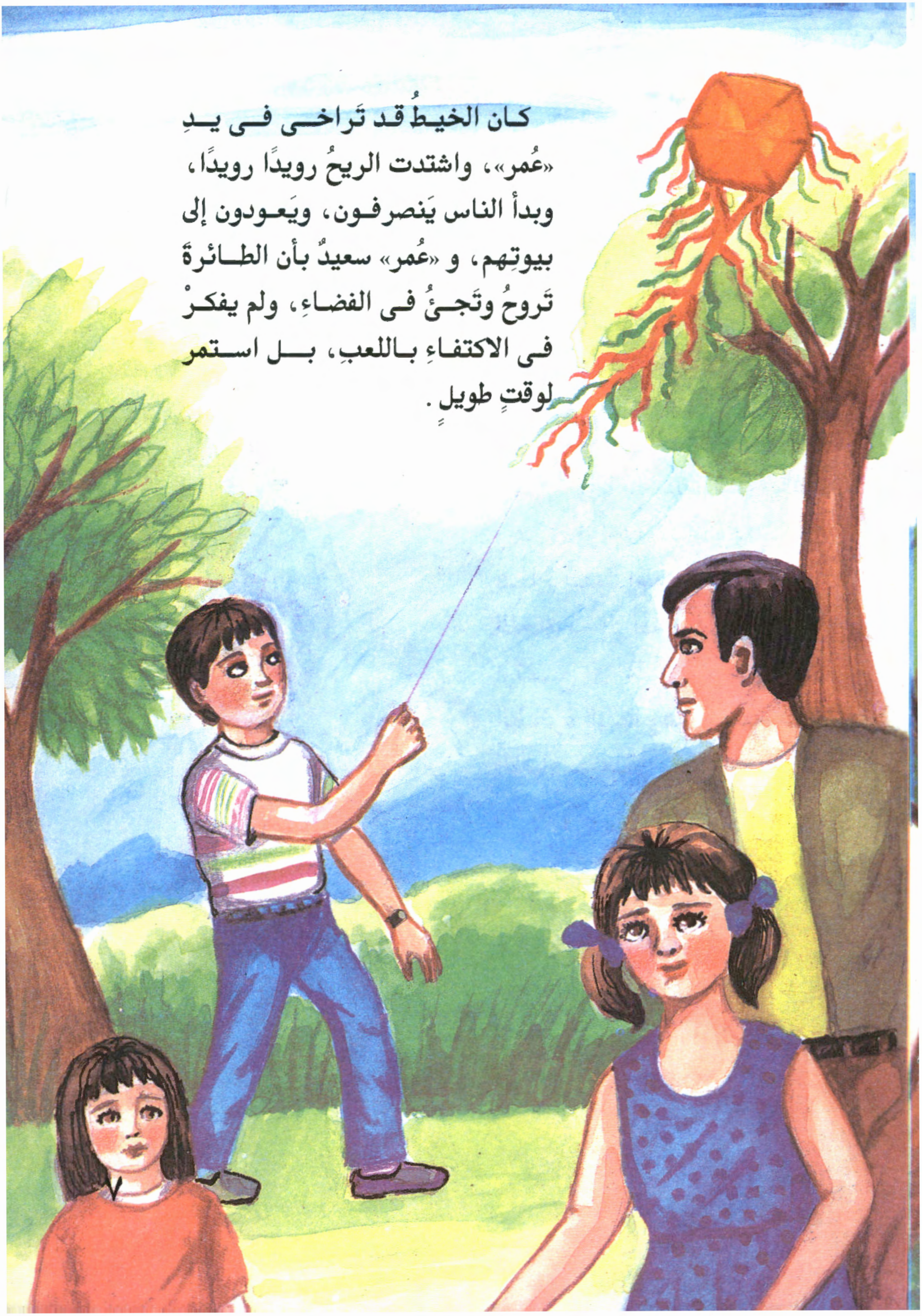
– ما الَّذِى يَمنعُكَ من قبول ما أعرض عَليكَ؟

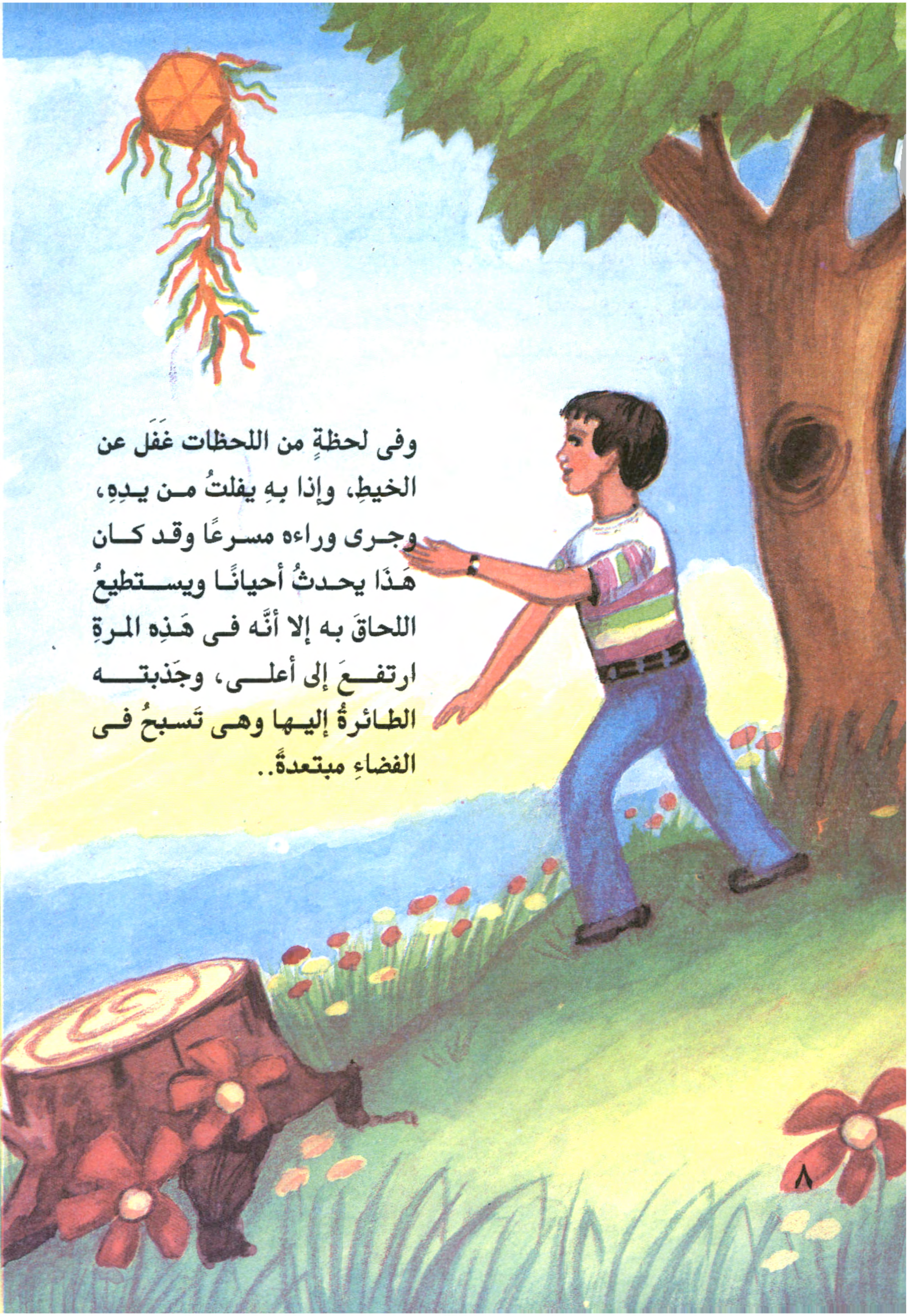
– إننى مَربوطة بالخيطِ، وَ عُمر يمسكُ بهِ فى قوةٍ.

– أستطيعُ أنْ أعطيكَ حُريتكَ!

– أرجوكَ أنْ تَفعلَ هَذا..

كـان الخيـطُ قد تَراخــى فــى يــدِ «عُمر»، واشتدت الريحُ رويدًا رويدًا، وبدأ الناس يَنصرفــون، ويَعــودون إلى بيوتِهم، و «عُمر» سعيدٌ بأن الطــائرةَ تَروحُ وتَجــئُ فــى الفضــاءِ، ولم يفكــرْ فــى الاكتفـاءِ بـاللعبِ، بـــل اســتمر لوقتٍ طويلٍ .





وفى لحظةٍ من اللحظات غَفَل عن الخيطِ، وإذا بهِ يفلتُ من يدِهِ، وجرى وراءه مسرعًا وقد كان هَذا يحدثُ أحيانًا ويستطيعُ اللحاقَ به إلا أنَّه فى هَذِه المرةِ ارتفعَ إلى أعلى، وجَذبته الطائرةُ إليها وهى تَسبحُ فى الفضاءِ مبتعدةً..



ضَحكَ عمر وهُوَ يَرى طائرتَـهُ تَمضى مبتعـدةً، مرتفعـة والرِّيحُ يَأخذُ بهَا وهَـى تَعلـو وتَعلُو، وتَختفى رُويدًا، وهَمس..

– إنى أستطيع الآن أن أصنعَ طائراتٍ كثيرة مثلك.. مع السلامة !

وسَـعدت الطـائرةُ وهـذه الكلمـات تَرتفعُ إليها، ومَضت فِى الطريـق الّذِى رسمه لها الريحُ، بعد أنْ أصبحتْ حُرةً طَليقة فى السماءِ، لا يَربطها بالأرضِ شىء.

وراحت تَتطلعُ إلى الدُّنيا الواسعةِ من تحتِهَا، فرأت مناظر طبيعيةً جميلةً، بعد أنْ غَادرت سَماء المدينــةِ..



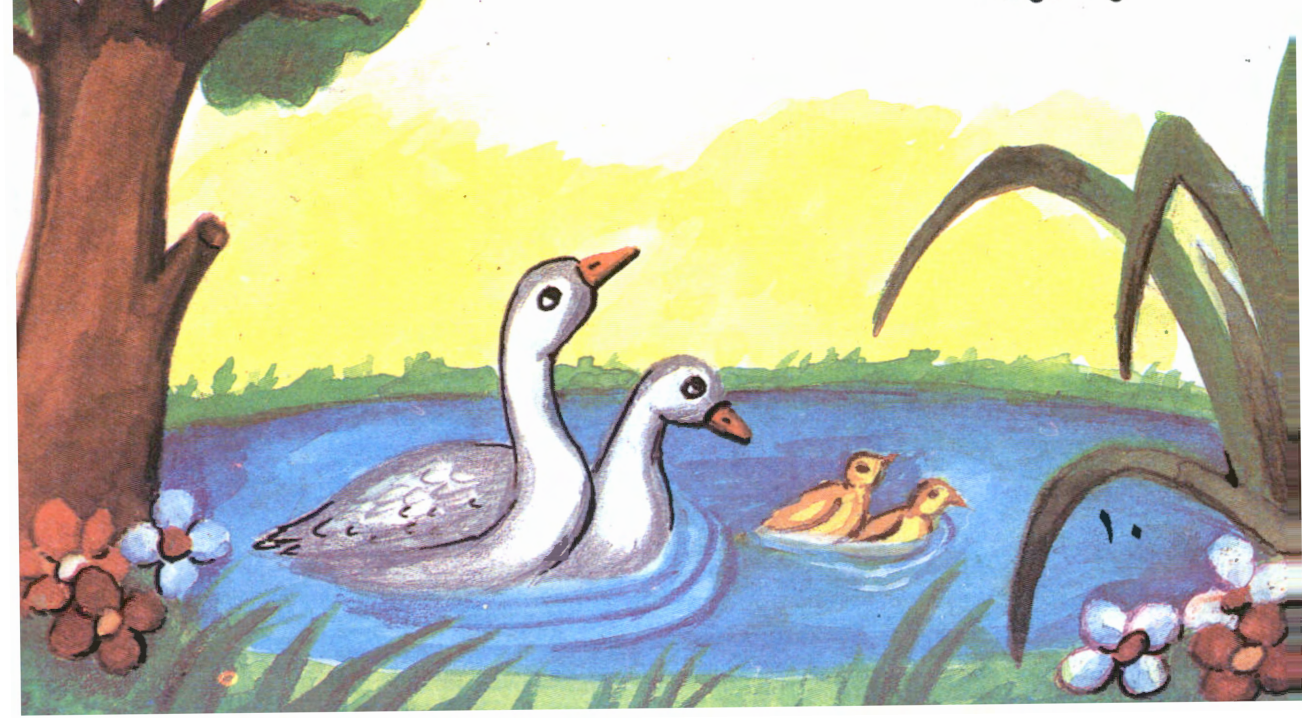
وفجــأة رأت سَــحابةً.. ســألت عنــها الريح، قَالَ لهــا هَـذِه سحابةٌ، تتكـونُ من بخار الماءِ عِندمَا يَتكثفُ..

- إنها تَحجبُ عنــى نـورَ الشَّمسِ.. قُلْ لها أن تبتعدَ..

- يَجــبُ أن تحتــاطى، إذ أنْ هَــذِه السحابة يُمكـن أنْ تُسببَ لـك مشـاكل كثيرة..

- لا أظنِها تَستطيعُ.. اطردها..

- الأرضُ من تحتنَا فى حاجةٍ إليــها لتنبــتَ الــزرعَ وتســقى الإنســان والحيوان..





بَدأت قطراتٌ صغيرةٌ من المطر تَتساقطُ.. تَلقت الطائرةُ الورقيةُ قطرةً منها، ثُم قطرة.. وبَدأت تَقلقُ.. وَنادت صدِيقهَا الريحَ، وكَانَ مَشغولاً عنها فى ذَلِك الحين.. كَان يَدفعُ بعضَ السفن لكى تَعبرَ البحرَ.. ويَدفعُ بسحابة أخرى لكى تسقطَ مياهَها علَى أرض تشققتْ من الجفافِ وأصبحت بحاجةٍ إلى الماء لكى ينبتَ فيها الزَّرعِ والزهرُ، الشَّجرُ والتَّمرُ.. وبدأت الطائرةُ تُنادى الريحَ، وهُوَ غافلٌ عَنها.. وكانتْ غير قادرةٍ عَلَى أن تحتفظَ بتوازنها وتَقلبتْ بقوةٍ وعُنفٍ،

فصرخت: اهدأ أيها الريح.. أنت تَعبثُ بى..



ولم تسمعْ ردًّا، كانت قطراتُ المطرِ بَدأت تَنـهالُ عليـها، وابتلـتْ، وثقلتْ، ولم يعدِ الهواءُ قادرًا على حَملِهَا، فراحت تُنادى من جديدٍ، وما استمع إليها أحدٌ، وتَوسلت للمطر أنْ يتوقفَ، قَالَ لها :

– الناس بحاجةٍ إلىَّ.

– لكنكِ تَأخُذْ بى إلى الأرضِ وتسقطنى..

– أنتِ لن تستطيعى أن تبقَى حيثُ أنتِ للأبد..



- هل لابد وأن أنزلَ؟

- نَعم.. الأرضُ فيها جاذبيةٌ تشَدكَ إليها..

- تَعنى أن الرحلةَ قد انتهتْ ؟

ولم تسمعْ ردًّا ..

بدأت الطائرةُ الورقيةُ تَسقطُ، وكانت حزينةً، فما تَوقعتْ هَذَا المصيرَ.. ورَاحْت تَهوى.. وتَهوى.. والأمطارُ تَنهالُ عليها بقوةٍ وعنفٍ.. واستقرتْ عَلَى الأرضِ ممزقةً منهوكةَ القوى تَجر ذيلَها الطويلَ، وَكانَ وقوعُهَا فوقَ بركةٍ ماءٍ صنعتها الأمطارُ.

وقد طفتْ عَليــها، وتحولـت كأنــها سـفينة صغـيرة، تسـبحُ، وتمنت لو أن هُنَاك موانئ، وكانت تَهمسُ لنفسهَا:

- لقـد كنـتُ مرتبطـةً بصـاحبى وصديقـى عُمـر.. ومرتبطـة بأهلٍ وأصدقاء حيونى، وصفقوا لى، لكننى لم أظل عَلَى وفـائى لهمٍ.. أن الَّذِين لا يَترابطون ويتحـدون مع أهلـهم يضيعـون.. إنى أنــ.. أنتــ.. انتهــ.. انتهى!

ووقعت الطائرةُ إلى قاعِ البركةِ.





رقم الإيداع		١٩٩٩/١٥٩٤٧
الترقيم الدولى	977-02-5922-5	ISBN

٧/٩٩/٨٠

طبع بمطابع دار المعارف (ج . م . ع .)